رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 21- سورة النور | من الأية 93 إلى 24

عبدالرحمن العجلان

يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه. والله سريع الحساب. او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه. من فوقه موج من - 00:00:00

فوقه سحاب. ظلمات بعضها فوق بعض. اذا اخرج يده لم يكد طه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. الم تر ان الله يسبح من في السماوات والارض والطير صافا. كل قد علم صلاته - 00:00:30

تسبيحة والله عليم بما يفعلون. ولله ملك السماوات والارض والى الله المصير لما ذكر جل وعلا هداية المؤمن وانه سيروا على بصيرة من امره وان قلبه يشع نورا بنور الايمان - 00:01:00

ذكر بعد ذلك اعمال الكفار فقال جل وعلا والذين كفروا اعمى كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءا مثل جل وعلا اعمال الكفار فبعض الكفار له اعمال ظاهرها صلاح يتصدق يحسن الى الغير - 00:01:35

يعطي يوقف يعمل اعمالا خيرية مع كفره يظن ان هذه الاعمال تنفعه عند الله كما كان كفار قريش يظنون ان عنايتهم بالبيت الحرام الكعبة شرفها الله وسقاية الحاج واعمالا يتقربون بها الى الله يظنون انها تنفعهم - 00:02:15

وهي لا تنفعهم في الدار الاخرة لكفرهم لان الكفر يحبط العمل فلا ينتفع صاحبه به في الدار الاخرة قد ينتفع به في الدنيا يكافئه الله جل وعلا على اعماله بالصحة - 00:03:12

والمال والولد وغير ذلك مما يعطي الله الكافر في الدنيا واما في الاخرة فانها لا تنجيه من النار لان الله جل وعلا اخبر بان المشرك لا يطمع في الجنة ابدا - 00:03:44

ولا يطمع في المغفرة ابدا ان الله لا يغفر ان يشرك به. ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط - 00:04:17

لا يطمعون في دخول الجنة الا ان كان الجمل يدخل في ثقب الابرة واعمالهم التي ظاهرها الصلاح او ينتفع بها الاخرون يكافئهم الله جل وعلا عليها في الدنيا وفي هذه الاية - 00:04:54

والتي بعدها مثل الله جل وعلا اعمال الكفار واعمالهم نوعان حسنة مثلت بالصراب وسيئة مسلت في ظلمات متراكمة كما سيأتي والذين كفروا اعمالهم كسراب الشراب هو ما يرى وقت الظهيرة - 00:05:25

كأنه ماء وليس بشيء وانما هو لمعان من اثر الشمس ويسمى على قول بعضهم الال تعال وشراب وقيل الال هو ما كان ضحى قبل وقت الزوال ويرى وكأنه مرتفع لا يرى على الارض لمعان وكأنه مرتفع عن الارض - 00:06:12

والشراب ما كان على الارض كشراب بقيعة يعني بقاع من الارض. والقاع هو المكان المنخفظ المستوي الذي ليس فيه حجر ولا شجر وقيعة جمع قاع قاع وقاع وقاع تجمع على قيعة - 00:06:55

مثل جيرة وجار جمع لجار وقيعة جمع لقاع كشراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء. الظمآن هو العطشان فهو يرى وقت الظهيرة الشراب فيفرح به يظنه ماء ما بينه وبين الري الا ان يصل الى هذا الماء - 00:07:29

واي راء يرى الشراب يظنه ماء فالظمآن والريان كلاهما يرى السراب لكن الظمآن يراه في سر به ويفرح به فيفرح ويسر فيما لا

يستدعي الفرح ولا السرور يحسبه الظمآن ماء - 00:08:11
حتى اذا جاءه اذا وصل الى المكان الذي يرى كانه ماء ما وجد الماء خاب ظنه يظنهما فما وجد شيئا لم يجده شيئا مما ظنه وانما وجد لا شيء ارض مستوية - 00:08:43
فالكفار او الكافر يعول على العمل الذي يعمله يتصدق ويعمل اعمالا صالحة يظن انها تنفعه ولكن لا ينتفع فيها بشيء في الدار الاخرة لان الله جل وعلا قال وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - 00:09:12
جميع اعمالهم الصالحة التي يعملونها في الدنيا يظنون انها تقربهم من الله وهم لا يستفيدون منها شيئا يجازون عليها في الدنيا ولا ثواب لهم في الدار الاخرة وقيل لا يثابون عليها بمعنى انها تنقذهم من النار - 00:09:44
والا فالكافر الذي ينفع الناس في الدنيا ويحسن الى المسلمين ويخدمهم اخف عذابا من كافر مؤذن متسلط متجبر متكبر على عباد الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال هو مثل ضربه الله - 00:10:13
كرجل عطش فاشتد عطشه فرأى سرابا فحسبه ماء فطلبه. فظن انه وقدر عليه حتى اتى فلما اتاه لم يجده شيئا وقبض عند ذلك يقول الكافر كذلك اذا اتاه الموت لم يجد عمله يغني عنه شيئا ولا ينفعه - 00:10:49
اهو الا كما نفع الشراب العطشان وهل نفع السراب والعطشان؟ لم ينفعه بشيء وكذلك الكافر ووجد الله عنده وجد الله له بالمرصاد لان مرده الى الله جل وعلا ووجد الله عنده فوفاه حسابه - 00:11:20
يعني حاسبه على اعماله السيئة وعلى كفره وقذف في النار فوفاه حسابه والله سريع الحساب والله جل وعلا سريع في محاسبة عباده لا تشغله محاسبة شخص او اشخاص عن اخرين - 00:11:50
والله سريع الحساب فهو جل وعلا لا يشغله شيء عن شيء ومحاسبة العباد كلهم كمحاسبة شخص واحد ثم ذكر جل وعلا المثال الاخر وقال عز من قائل او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج - 00:12:21
من فوقه موت من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض قيل هذا مثل اخر لاعمال الكفار وقيل هذا مثل لاعمالهم السيئة الكافر له اعمال حسنة مثلت بالشراب وله اعمال قبيحة مثلت بهذه الظلمات - 00:12:57
او كظلمات او هذه حرف عطف عطفت المثل الثاني على المثل الاول او كظلمات عطفت على كسراب واو هنا قيل للتخيير هيمثلها بهذا المثل او هذا وقيل او للتقسيم باعتبار وقتين - 00:13:34
فهي كالسراب في الدنيا وكالظلمات في الاخرة وقيل او للتنويه للتنويع اعمالهم التي ظاهرها الصلاح كسراب واعمالهم القبيحة كظلمات في بحر لجي كظلمات جمع ظلمة في بحر لجي عميق من كان في - 00:14:10
بحر عميق لا يرى النور ولجة البحر وسطه وجمعها في بحر لجي يغشاه موج اولا ظلمة البحر وبحر عميق ليس قريب المدى يغشاه موج يعلو فوقه موج من فوقه موج اخر - 00:14:54
موج فوق موت حاجب فوق حاجب زيادة في الظلمة من فوقه سحاب كيف ظلمة السحاب فوق الامواج نعم لان المرء اذا كان في البحر فانه يكون على خوف وخاصة اذا - 00:15:39
كان البحر عميق ثم اذا وجد الموج زاد الخوف ثم اذا تضاعف الموج موج فوق موج او موج يتبع موجا يعني متتابعة الامواج فزيادة خوف فاذا كان فوق ذلك سحاب - 00:16:11
اشتد الخوف اكثر لانه يظل الطريق والسحاب يحجب رؤية النجوم التي هي علامات لمن كان في البحر النجوم علامات يحتذى بها في البر والبحر ويهتدى بها في البحر اشد واحوج. لان البر قد يوجد - 00:16:38
علامات من جبال واودية ونحوها تدل المرء لكن في البحر اشد اذا خفيت اختفت النجوم اشتد الخوف وعظم يقول جل وعلا ظلمات فبعضها فوق بعض ظلمة البحر وظلمة الموج الاول وظلمة الموج الثاني - 00:17:08
وظلمة السحاب وهكذا اعمال الكفار الخبيثة ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل واعتقاده خبيث وقوله خبيث وعمله خبيث ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده هذا الذي في البحر ابتلي بهذه الفتنة - 00:17:41

ابتلي بهذه المصيبة اذا اخرج يده لم يكد يراها. لم يقارب ان يراها. يعني بعيد ان يراها من شدة الظلمة ويد الانسان هي اقرب شيء اليه لانه يحركها ويقربها من بصره بمقدار ما يريد - 00:18:19

ولم يقل لم يرى الماشي حوله او لم يرى من يخاطبه لم ير يده ويده اقرب شيء اليه اذا اخرج يده رفعها وابرزها لم يكد يراها. لم يقارب رؤيتها ولما بين جل وعلا ان الظلمة قد استحكمت - 00:18:44

بين ان الهداية بيده المرء لا يهدي نفسه وانما الهداية بيد الله جل وعلا فهو جل وعلا يوفق من شاء للصواب فيهتدي ويحرم من شاء الصواب فيضل ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور - 00:19:15

من نور الله بصيرته المهتدي ومن حرمه الله نور البصيرة فهو يتخبط في الظلام وان كانت اعينه مبصرة النور نور القلب والعمى عمى القلب فعمى البصر مصيبة لكن قد يكون لبعض الناس نعمة - 00:19:52

ينور الله بصيرته ويرزقه العلم النافع والعمل الصالح فيكون امة داعية الى الله جل وعلا فلا يظيره عماه يتبعه المبصرون يهتدون به ويسلكون الصراط المستقيم بدلالته وارشاده وتوجيهه وانما المصيبة - 00:20:28

العظمى عمى القلب يتخبط في الظلام لا يهتدي الى صواب ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والمرء لا يستطيع ان يهدي نفسه قيل هذه الاية نزلت - 00:21:07

في عتبة ابن ربيعة كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يتلمس الدين ويحاول ان يتعبد ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به فلم ينفع نفسه - 00:21:38

وان كانت نزلت في هذا كما قال بعض المفسرين فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهي عامة الهداية بيد الله والله جل وعلا يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ثم - 00:22:08

مكة الكفار ووبخهم جل وعلا في قوله جل وعلا المتر ان الله يسبح له من في السماوات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ما وجه تبكيت وتوبيخ الكفار في هذه الاية - 00:22:37

يقول الله جل وعلا مخاطبا عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم الم تر الاستفهام للتقرير اي قد رأيت وايقنت وعلمت ان الله يسبح له من في السماوات والارض - 00:23:13

ايها الكفار الذين وهبكم الله العقل والادراك الحيوانات افقه منكم والجمادات احسن منكم الجمادات تسبح لله والحيوانات تسبح لله وانتم تعرضون عن ذلك وتعبدون هذه الجمادات من دون الله او مع الله - 00:23:35

يعبدون شجرا او حجرا هو يسبح لله فهو لا حس عنده ولا ادراك لكن الله جل وعلا فطره على التسبيح كما سبح الحصى بيد النبي صلى الله عليه وسلم والجهال تسبح مع داوود على نبينا وعليه افظل الصلاة والسلام - 00:24:20

يسبح والتسبيح هو تنزيه الله جل وعلا عما لا يليق بجلاله وعظمته تنزيه ذاته وتنزيه صفاته وتنزيه افعاله جل وعلا يسبح له من في السماوات والارض من هذه للعقلاء تغلب العاقل على غير العاقل - 00:24:53

من للعاقل وما لغير العاقل وكثيرا ما تأتي من للعاقل وغيره تغليبا للعاقل وكثيرا ما تأتي ما لغير العاقل وللعاقل تغليبا لغير العاقل يسبح له من في السماوات والارض والطير صافات - 00:25:28

والطير صافات تقرأ بالرفع على انها خبر للطير وتقرأ بالنصب على انها حال من الطير والطير تسبح حال كونها صافات ولما خص الطير دون غيرها مع انها داخلة في من في السماوات والارض - 00:26:03

قيل لان اغلب في الارض ولهذا ذكرت وقيل هي داخلة مع من في في الارض لكن الله جل وعلا نوه عنها ليلفت الانتباه الى ما اودع الله جل وعلا فيها من عظيم قدرته سبحانه وتعالى - 00:26:41

يرى الطير صافا جناحيه في الجو وقتا طويلا فلا يسقط ولا يميل وهذا من بديع صنع الله جل وعلا في خلقه وهي تسبح الله جل وعلا وتنزهه صافة حال كونها صافة جناحيها - 00:27:17

كل قد علم صلاته وتسبيحه كل قد علم صلاته وتسبيحه قيل الصلاة للعاقل والتسبيح لغير العاقل كل قد علم علم ابو امير يعود الى

من في السماوات والارض والطير الطير معطوف على - 00:27:56
من في السماوات من في السماوات والارض والطير كل من هذه المخلوقات قد علم صلاته الفاعل ضميري يعود الى كل الذي هو من في السماوات والارض والطير يعني كل مخلوق - 00:28:42
علم وعرف كيف يسبح الله جل وعلا يعني ما جاء تسبيحهم على سبيل الصدفة لا وانما هو بهداية الله اعطى كل شيء خلقه ثم هدى هداه للمطلوب منه كل علم كيف يسبح الله - 00:29:19
وقيل المراد الظمير يعود الى الله جل وعلا كل قد علم الله صلاته وتسبيحه والاول اقرب والله اعلم كل قد علم هو علم هو كيف يسبح الله جل وعلا وكيف يصلي لله - 00:29:58
وعلم الله جل وعلا نوه عنه في اخر الاية والله عليم بما يفعلون وهو يعلم افعال عباده جل وعلا يعلم كيف تسبحه الطير والحيوانات كيف تسبحه الجبال كيف تسبحه الاودية والانهار - 00:30:29
كيف تسبحه الاشجار والله عليم بما يفعلون لا تخفى علي خافية ولله ملك السماوات والارض في الاية اثبات ساعات ملك الله جل وعلا وان كل من في السماوات ومن في الارض - 00:30:58
ملك لله جل وعلا يتصرف فيهم كيف يشاء ولله ملك السماوات والارض وهو المالك لهم في الدنيا والاخرة والى الله المصير كلهم يردون الى الله جل وعلا في الدار الاخرة - 00:31:32
وكل نفس وكل رح تبعث في الدار الاخرة وتحشر ثم يقتص لبعضها من بعض ثم الحيوانات يقول الله جل وعلا لها عند بعد ذلك كوني ترابا فتكونوا ترابا لان الحيوانات - 00:32:01
ليس لها نصيب في الجنة والنار كما قص الله جل وعلا ذلك في سورة اخر سورة النبأ عند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يتمنى ان يكون مثل الحيوانات التي انتهى امرها بعد الحساب - 00:32:39
انه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه يقتص للخلائق بعضهم من بعض حتى انه ليقتص للشاة الجماء من ذات القرن وصاحبة القرن التي تنطح الجمة بقرونها والجمة ليس لها قرون - 00:33:06
ما تستطيع الانتقام مثلها ولا تقتص لنفسها يقتص الله جل وعلا لها في الدار الاخرة لا يضيع عند الله شيء ولله ملك السماوات والارض والى الله المصير المرجع والمآب اليه سبحانه - 00:33:29
فالخلق كلهم راجعون اليه وفي هذا تفرح للمؤمن بان الذي تعبده وتصلي له وتعمل الصالح من اجله انت راجع اليه يكافئك على اعمالك هذه الحسنة وفيها وعيد شديد للكفار لان الذي تفرون منه - 00:33:56
ولا تطيعونه وتعصونه مردكم اليه انتم راجعون اليه لا محالة ويجازيكم على اعمالكم السيئة والى الله المصير والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:34:38